نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ

[تفريغ الكلمة الصوتية]

"حديث محب"

لفضيلة الشيخ

إبراهيم بن سليمان الربيش (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي



شعبان 1432 هـ | 7-2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم تفريغ الكلمة الصوتية

حديث محب

لفضيلة الشيخ المجاهد

إبراهيم بن سليمان الربيش

حفظه الله

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

12 شعبان 1432 هـ

14/7/ 2011 م

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد:

فهذا حديثٌ أخصك به أيها المجاهد, أيها المرابط في الثغور, المضحي في سبيل الله, حديثٌ ضمّنته خواطر خطرت في بالي وأفكارًا كانت تدور في صدري يوم كنت من المستضعفين من الرجال قبل أن ييسر الله لي السبيل, مع أني على علمٍ أنها المحور الذي تدور حوله خواطر كثيرٍ من المؤمنين ممن يتمنون الغزو وهم لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلاً.

كنت آنذاك أغبطك على ما أنت فيه, أحبك, وما أحببتك إلا لله, أحب حالك التي أنت فيها لأنها ترضي الله, أحب مشاهدتك ولو على الشاشات, فتضطرم في صدري نار الشوق إلى ميادين القتال فلا يطفئها إلا قول "اللهم اكتب لنا أجر مشهدهم وأجر البلاء".

لقد وضع الله لك من القبول في نفسي ما جعلني أحب الحديث عنك وعن انتصاراتك وعن بطولاتك التي شفت صدور المؤمنين, يعجبني الحديث ولو كان مكررًا أو على وجل, ويذكرني حالي بحال القائل:

يا مَن يذكّرني بعهد أحبتي * * * طاب الحديثُ بذكرهم ويطيبُ

أعد الحديث عليّ من جنباته * * * إنّ الحديثَ عن الحبيبِ حبيبُ

كنت أرى ما في طريقك من المكاره والمشاق, أراه طريقًا أسلم أحواله القتل أو التشريد, هذا إن سلمتَ من الأسر أو البتر.

تتبّعتُ الأدلة ووجدت الله قد أمر بأركان الإسلام وبغيرها من العبادات, لكنه لم يصف عبادةً بما وصفه به الجهاد فقال: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ) كنت سأرثي لحالك لولا أني وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في المتفق عليه: "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات" فعلمتُ عندها أنّ هذه العبادة التي خصّك الله بها هي أفضل الطرق إلى الجنة, وزادني يقينًا بذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "إنّ أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" متفق عليه.

كنت أعلم عما قد يعتريك من الضيق والشدة حتى تصل بك الحال أن تأوي إلى كهفٍ في جبل أو تختفي في شعبٍ من الشعاب, ولقد يصل بك الضيق إلى حالٍ لا تستطيع معه شهود الجمع والجماعات, ومع هذا فقد كنت أغبطك لأني علمت أنّ أعداء الله لا يخافون أحدًا من المؤمنين

بالغًا ما بلغ من العلم أو العبادة, ولكنهم يخافون منك لدرجةٍ تجعلهم يصابون بالأرق ولربما بكوا على الملأ بسبب ما تصنعه فيهم, فليهنك اختصاصك بقول الله سبحانه: (وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

أحسبك والله حسيبك ما فعلت ذلك إلا لعظمة دين الله في قلبك كما قال ابن عقيل: "إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك, وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة".

أذكر فتنة القبر وشدة عذابه وعظيم خوف المؤمنين منها لدرجة أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ منها في كل صلاة, ويفزع الناس لأن القبر إما روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النار, أما أنت فقد سُئِل الرسول صلى الله عليه وسلم: ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: "كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة" رواه النسائي وصححه الألباني.

أتصور منظرك أشعث أغبر, وكيف أنّ الغبار قد أفسد شعرك الذي تعمّدت إطالته إغاظةً لأعداء الله, وكم مرةً دخل الغبار في عينيك وملأ أذنيك بل وأفسد عليك طعامك الذي تسد به الجوع, ولكن كل هذا من عاجل بشراك, فعند الترمذي وصححه الألباني أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم".
ولطالما عجبتُ لحالك عندما يحصل لك استنفار وتمتد بك الليالي وأنت على ذلك, قد يشتد بك الحر حتى تؤثّر الشمس على بشرتك, وقد تجلس أيامًا لا تجد من الماء ما يزيد على شرابك, وتصبر على شديد الحرارة والعرق والجوع والظمأ, أعجب لك وأقارن بين حالك وحال المسترخي الناعم الذي لا يصلح لشيءٍ مما يصلح له الرجال وهو يقول لا تنفروا في الحر, وما علم المسكين أنّ نار جهنم أشد حرًّا لو كان يفقه.

قد عاداك العالم بأسره, لكن لا تضجر فأنت أسعد الناس بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, فإنّ أول تنبيهٍ نُبِّه عليه في أول ليلةٍ نزل فيها عليه الوحي أن قيل له: "لم يأتِ رجلٌ قط بمثل ما جئت به إلا عودي".

كم كانت غبطتي لك عظيمةً لا تقف عند حد عندما أرى اليوم والليلة منك خيرًا من شهرٍ من أشهر

المجتهدين في العبادة, حيث روى مسلمٌ عن سلمان رضي الله عنه أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: "رباط يومٍ وليلة خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان".
وأعظم من ذلك أنّ الوقت الذي تقضيه في الجهاد بما فيه من نومٍ وسمرٍ وأنس هو خيرٌ من صلاة القاعدين وصيامهم, فقد سُئِل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ما يعدل الجهاد؟ فقال: "لا تستطيعونه" فلما أعادوا عليه قال: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيامٍ ولا صلاةٍ حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى" رواه مسلم.

ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يربط خيله في سبيل الله, أخبر كما في الصحيحين أنه يُكتب له عدد آثارها وأرواثها وأبوالها حسنات, هذا من حبس خيله, فكيف بمن حبس نفسه في سبيل الله؟

أرى صورتك في الشاشات, أراك تبتسم ابتسامةً تدل على ما في قلبك من سعادةٍ حقيقية, كان يتبادر إلى الأذهان سؤال: كيف يضحك هؤلاء والعالم بأسره يحاربهم والضيق والشدة وصفٌ لازمٌ لهم؟ لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أجابني بقوله: "عليكم بالجهاد في سبيل الله فإنه بابٌ من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم" رواه أحمد.

يجتهد المؤمنون في طلب المغفرة والوصول إلى الجنة, ويجتهدون في ذلك عظيم الاجتهاد, أما أنت فقد اخترت طريقًا هو محّاء الخطايا يغسلك من الذنوب, وإن وفقك الله فلن ينتهي بك إلا في خيمة الله تحت عرشه, قال صلى الله عليه وسلم: "القتلى ثلاثة: رجلٌ مؤمنٌ خرج بنفسه وماله فلقي العدو فقاتل حتى يُقتل, فذلك الممتحن في خيمة الله تحت عرشه لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة, ورجلٌ مؤمنٌ فرق على نفسه من الذنوب والخطايا لقي العدو فقاتل حتى يُقتل, فتلك ممصمصةٌ محت ذنوبه وخطاياه, إنّ السيف محّاءٌ للخطايا, وقيل له ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت فإنها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب بعضها أفضل من بعض" –يعني أبواب الجنة– "ورجلٌ منافقٌ خرج بنفسه وماله فقاتل حتى يُقتل, فذاك في النار, إنّ السيف لا يمحو النفاق" رواه أحمد وصححه الألباني.

رأيت الله أثنى على أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ووصفهم أنهم أذلةٌ على المؤمنين أعزةٌ على

الكافرين, ولا أرى أحدًا أولى بهذا الوصف منك, فلا أعلم عزةً على الكافرين فوق قتالهم, ولا أجد ذلةً على المؤمنين أعظم من أن تبذل في سبيل الدفاع عنهم نفسك ومالك, وتضحي بكل رغبات الدنيا من أجل سلامتهم وإن لقيت منهم الأذى.

أرى العالم بأسره يعاديك ويتكلم عليك حتى إخوانك في الدين الذين ما قمت إلا من أجل الدفاع عنهم ورضيت لنفسك أن تكون ظهرًا لهم, منهم من يلمزك ويطعن فيك, ومنهم من ينتقصك على المنابر, والبعض يهجرك فلا يرد عليك السلام, وتصل الحال ببعضهم أن يفرحوا لمصابك, وحالك معهم كحال القائل: "أريد حياته ويريد قتلي", ومع هذا فأنت ماضٍ في طريقك تتجرع المرارات وكأنها العسل المصفى, ولذا فأنت أولى هذه الأمة بوصف أولياء الله (يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ) وبوصف الطائفة المنصورة: "لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله".

اسمح لي يا أخي أن أقدم لك بعض النصائح, فقد ينصح الأدنى من هو فوقه, فليس فينا من هو فوق النصيحة ولا من هو أقل من أن يَنصح.
أوصيك يا أخي بالإكثار من تفقد نيتك فإنها متقلبةٌ تقلب القدر على النار, وإنما لك من عملك ما نويت, وإنّ الذئاب الجائعة تفتك في دين المرء حتى تفسده, قال صلى الله عليه وسلم: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه" رواه الترمذي.
وهذا هو السر في كون بعض الناس يبتدئ جهاده في سبيل الله –فيما نحسب– ثم لا يلبث إلا وهو يجاهد في سبيل نفسه فيما نرى, فتراه متطلعًا لمغنمٍ أو إمارة, تتطلع النفس في البداية ثم تتعلق ثم لا تجاهد إلا في سبيل ذلك, فإن تيسر له ما يريد من حظوظ النفس أقدم وإن لم يجد مغنمًا أو كان مرؤوسًا اجتهد في التشغيب والطعن في الجهاد وأهله بشتى المطاعن, وقد يلبسها ثوب التقوى والورع ويبرر عمله بمبرراتٍ شرعية, وإنما هو كالأعرابي الذي جعل الحمى عذرًا في ترك الهجرة والجهاد, وحقيقة حاله كبني إسرائيل (أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ).

قبل الخروج في غزوك اجتهد في فعل الأسباب الممكنة من الاهتمام في الرصد والاجتهاد في التخفي وأخذ أسباب السلامة, وتفقد الرجال والسلاح قبل الوقعة بوقتٍ كاف, فعلى قدر التعب يكون النجاح, وإنّ قدوتك صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في ذلك وهو المؤيد من الله, كان إذا

أراد غزوةً ورّى بغيرها, ولبس درعين, ويتعمد فعل أشياءٍ لتقذف في قلوب الذين كفروا الرعب, وما أصيب بسبب إهمال الأسباب ولا مرةً واحدة, وإنما كان الخلل يأتي من تصرفات بعض الأفراد التي لا يخلو منها جيش, وكان يستفيد من الدروس ويأخذ منها العبر.

إياك أن تغرك الأسباب المادية التي جعلها الله في يدك فإنها لا تملك نصرًا, إنما الله الذي ينصر من يشاء, فعلّق قلبك بالله وتوكل عليه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾, ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾.

ألا ترى أمريكا جمعت أسباب النصر المادية كلها ولكن الله أراد لهم الهزيمة, فظهرت بوادر هزيمتهم بفضل الله.

استعمل الأسباب بعدما تتوكل على الله, واعلم أنها لن تغني عنك من الله شيئًا, وما غرس التوكل في القلوب بمثل الدعاء والإلحاح على الله به, فإنه يعني البراءة من حولك وقوتك إلى حول الله وقوته, وما ألح على الله في الدعاء إلا من أحسن به الظن وتعلق قلبه به, ولأجل ذا كان الدعاء هو العبادة, وإياك أن تجعل باب الله آخر بابٍ تطرقه وإنما اجعله أول الأبواب ولو كانت حاجتك في متناول يدك؛ فإنه قادرٌ على منعك إياها فهو الذي يحول بين المرء وقلبه, فمن طلب حاجته من الخلق قبل الله وكله الله إليهم, ومن طلبها من الله قبل الخلق سخرهم الله له.

وتذكر أنّ الله لا يقبل دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاه, ألح على الله فإنه يحب ذلك, اسأل الله ما شئت من خير الدنيا والآخرة, وأكثر من الدعاء فإنك رابحٌ على كل حال.

وإنّ مما يجعلك تتبرأ من حولك إلى الله ويربط قلبك بالله وحده استخارة الله في كل شؤونه*, فإن الاستخارة إنما هي استشارة رب العالمين الذي يعلم السر وأخفى وهي سنة خير المرسلين, فاستخر الله في كل أمورك, وإذا كنت أميرًا فلا تقدم بجنودك على أمرٍ إلا وقد استخرت الله تعالى فيه فهو الذي يملك الضر والنفع, فإن كان الظفر فذاك وإن تكن الأخرى ألفاك وقد فوّضت أمرك إلى بارئك سبحانه.

أخي, إنّ طريقك طُبِع على المكاره, وهو طويلٌ وشاق ولا بد له من زاد ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ فإنّ العمل الصالح حفظٌ لله ومنه يكون حفظ الله لك.

أكثر من الأعمال الصالحة بجميع أنواعها, ولتكن همتك أن تُدعى من أبواب الجنة الثمانية, واجعل لك نصيبًا من نوافل الصيام والصلاة وقراءة القرآن, وإن غُلِبت فلا تُغلبنّ عن ثلاثة أيامٍ من

كل شهر, وثلاث ركعاتٍ في كل ليلة, وختمةٍ واحدةٍ في كل شهر, وليكن ذلك أهم عندك من طعامك وشرابك, فإنّ ترك الطعام ينهك البدن وأما ترك العبادة فينهك القلب الذي هو أساس الصلاح.

إياك إياك أن تتكاسل عن الأعمال الصالحة معتمدًا على عظيم أجر الجهاد, فإنّ هذا من العُجب, وما يدريك أنّ الله قبل منك جهادك؟ فلرب شعورٍ بالعُجب في لحظةٍ واحدةٍ أحبط جهاد سنواتٍ طوال, فإنّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا, ولا تدري لعلك تدخل الجنة بحجرٍ تميطه عن طريق المسلمين, أو شربة ماءٍ تسقيها لكلبٍ أو حمار, ولا تحقرنّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط.

لا تكن ممن إن وجد جهادًا جاهد, وإن لم يجد جلس على قيل وقال, صحيحٌ أنّ الجهاد والرباط أجره عظيم لكن من قدر على الجمع بين عبادتين فاشتغل بواحدةٍ فهو مغبون, فجاهد واشغل وقتك بأي عبادةٍ أخرى تستطيع القيام بها ولو أن تخدم إخوانك فتغسل ثيابهم وتنظف أسلحتهم.

احذر يا أخا الدين أن تحتقر من المنكر شيئًا, فقد يكون في عينك حقيرًا وهو عند الله عظيم, وقد يعظم بسبب احتقارك له, ولا تنس أنك على ثغر وإنّ وقوعك في هذا المنكر قد يهدم هذا الثغر وقد تؤتى الأمة من قِبلك وأنت لا تشعر, وإنّ كثيرًا من جيش حنين ولوا الدبر بسبب الإعجاب بالكثرة, ومعاذ الله أن يكون الإعجاب صدر من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو من خيرة أصحابه, ولكنه إعجابٌ صدر من البعض كاد أن يجني عاقبته الكل.

لا يجرنّك الشيطان إلى بعض الذنوب والمعاصي ملبسًا عليك أنها تُغفر مع أول قطرةٍ من دمك, فمن يضمن لك أن تُقتل في سبيل الله؟ فقد يطول قتالك ثم تموت على فراشك.

ثم إذا قُتِلت من يضمن لك القبول؟ فإنّ رجلاً جاهد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حُرِم الشهادة لأجل شملةٍ غلّها من الغنيمة, فلا تأمنن مكر الله, فما أمنه إلا خاسر, وإذا قُدِّر لك أن تقترف شيئًا من المنكرات فبادر إلى التوبة والاستغفار فإنها صفة المتقين ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ﴾.

إنّ قلوب المؤمنين يسرع إليها الصدأ فلا بد لها من شيءٍ يجلو عنها ما بها من الصدأ, وإنّ من أفضل ما يجلو الصدأ عن القلوب ويزيل عنها الغفلة ويعلقها بالله؛ حلق الذكر, فإن الملائكة

تحفها, ويذكرها الله فيمن عنده, ويغفر لحاضريها ولو كان بينهم من ليس منهم, ولا تظنّ أنّ حلق الذكر لا يمكن أن تقام إلا بحضور عالمٍ أو طالب علمٍ أفنى عمره في الطلب, وإنما كل مؤمنٍ يستطيع أن يقيم مجلس ذكرٍ يُخوَّف فيه من الله, يُدعى فيه إلى الطاعة ويُنهى فيه عن المعصية, ما أجمل أن نحوّل مجالس سمرنا إلى مجالس ذكر نتذاكر فيها نعم الله علينا, أو مواقف من السيرة النبوية العظيمة, أو قصصًا من تاريخ الإسلام تربط المسلم بسلفه الصالح, أو قصصًا من التي فيها عبرة؛ لعلّه يُقال لنا في خاتمتها "انصرفوا مغفورًا لكم".

والحذر أن تخلو مجالسنا من ذكر الله فتكون كجيف الحمير وتبقى حسرةً يوم القيامة, عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة" رواه أبو داوود.

أوصيك يا أخي بحسن الخلق مع إخوانك المسلمين, فإنه من الذلة على المؤمنين التي أنت أولى الناس بها, ولئن مُدِح فيك الغلظة على الكافرين فلا يغلبنّ عليك هذا الطبع فتعامل به المؤمنين.

ووضع الندى في موضع السيف في العلا * * * مضر كوضع السيف في موضع الندى

استعمل لكل حالٍ ما يناسبها, كن ليّنًا حتى مع من يخالفك على ما أنت فيه؛ فإنه ما زال في دائرة الإسلام وله عليك حق الأخوة في الدين, ارفق بالجميع وتواضع لهم, روى الترمذي عن جابرٍ رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا".

وإذا منّ الله عليك بشيءٍ من النصر والتمكين فإياك أن تستعلي على عباد الله أو تنسى نعمة الله, فإنّ الله يقول: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) ولتكن كما فعل الحبيب لما فتح مكة دخلها مطأطئ الرأس ولم ينتصر لنفسه, وإنما انتقم ممن حاربوا دين الله وعفا عمن رجا إسلامهم, فلا يزدك الانتصار إلا تواضعًا وشكرًا لله؛ فإنه محض فضلٍ من الله, فانسب الفضل إليه وحده, وتواضع لله, وما تواضع عبدٌ لله إلا رفعه.

تزود من العلم الشرعي حتى تعبد الله على بصيرة واجتهد فيه بقدر ما تستطيع, أما إني لا أخالك تستطيع التفرغ في المراكز العلمية ولكن قد تجتمع ولو أحيانًا بمن تجتمع بهم من أهل العلم, وقد يتيسر لك من الكتب ما يتيسر فاجتهد قدر المستطاع, وإن عجزت أو شغلت أو كسلت فلا أقل

من التفقه في المسائل التي تحتاجها في الجهاد فإنها من العلم المتعين عليك, فكما أنّ المصلي لا يصلي حتى يتعلم صفة الصلاة وأحكامها, فكذلك المجاهد يتعلم أحكام الجهاد, ولا أقل من كتاب "الذخيرة" أو "ما لا يسع المجاهد جهله" فإنه حقًّا لا يسع المجاهد جهله, وهو كتابٌ ميسر سهلٌ مختصر لا يتجاوز عشرين صفحة يستفيد منه طالب العلم وغيره.

تأمّل في جهادك وتبصّر فيه واعرف أحكامه الشرعية, فإن وجدته منطلقًا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاستمسك به واثبت عليه ولو طال بك الزمن فلا تضجر فإنك في عبادةٍ عظيمة, اليوم والليلة فيها خيرٌ من صيام شهرٍ وقيامه, وإياك أن تتطلع للثمرة أو تستعجل حصول النصر فتستحسر وتدع الجهاد في سبيل الله, فإنّ كثيرًا ممن تركوا الجهاد –خصوصًا جهاد المرتدين– لو سُئلوا لِمَ تركتم الجهاد؟ لم يعترضوا على شرعيته, وإنما جوابهم: "لم نجد له فائدة", ولسان حالهم "ليس بالإمكان أفضل مما كان" وإنما أُتي أولئك من باب استعجالهم الثمرة واستبطائهم النصر, فاحذر أن يصيبك هذا المرض, اثبت على جهادك ولو طال بك الزمن وانقطعت بك السبل فإنّ الجهاد أمرٌ أمرك الله به والنصر وعدٌ تكفّل به لك, فلا تدع أمر الله استبطاءً لوعده, وحسبك أن تلقى الله وأنت تعمل بقوله: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه) خيرٌ لك من أن تلقاه وقد ظننت به ظن السوء.

قد ترى من البعض أو قد تسمع ما يدل على أن فهمهم للجهاد إنما هو الضغط على الزناد, فصحّح ما في الأذهان من ذلك؛ لأن الجهاد هو عبارةٌ عن القتال وما أعان عليه, فصانع العبوة مجاهد, ومفجرها مجاهد, وناقلها مجاهد, والراصد مجاهد, والحارس مجاهد, والمرابط مجاهد, والجالس في انتظار صيحة القتال مجاهد, ومن يطبخ لهم طعامهم أو يحرس لهم متاعهم مجاهد, وكل هؤلاء لا يستغني بعضهم عن بعض, وليست الشهادة أقرب لبعضهم من بعض, ولو لم يكن إلا إغاظة الكافرين وتكثير سواد المسلمين لكفى بذلك عملاً.

خرج سعيد ابن مسيب رحمه الله إلى الغزو وقد سقطت إحدى عينيه فقيل له: إنك عليل, فقال: قد استنفر الله الخفيف والثقيل فإن لم أتمكن من الحرب والقتال كثّرت عدد المسلمين وسوادهم وحفظت المتاع.

إذا كنت تعمل لدين الله طالبًا رضاه فلا تقارن نفسك بالآخرين فتكتفي بأن تعمل بقدر عملهم أو تزيد قليلاً, وإنما اعمل بقدر ما تستطيع ولو فاق ما عمل غيرك كثيرًا, وإياك التكاسل لأنك رأيت

من فلانٍ كسلاً, فإنّ هذا خُلُق الإمعة, أو لأنك قدّمت أكثر من غيرك فإنّ هذا من أسباب حبوط العمل, وإنّ مريد الآخرة يعمل لها ولا يبالي على أي حالٍ كان الناس, لا يضيع فرصةً في طاعة الله, يعمل بقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ كصفوة هذه الأمة رضي الله عنهم, هذا يتصدق بصاع تمر والآخر يتصدق بمئتي أوقية, لا هذا يجعل ذاك يحتقر عمله ولا الآخر يُصاب بالعُجب عندما يرى جهد المقل, والمنافقون يتفرجون ويلمزون الاثنين, وفي النهاية فاز المؤمنون وبقي المنافقون في الدرك الأسفل من النار.

وإذا رأيت مصلحة العمل تقتضي بقاءك في مكانٍ دون غيره فلا تتركنّه رغبةً في صحبة أحدٍ من الناس, فإنك إنما خرجت للجهاد في سبيل الله لا لصحبة فلانٍ أو فلان, فاحتسب مفارقتهم في الدنيا لعل الله يجمعكم في ظله يوم لا ظل إلا ظله, وإنّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عظيم محبتهم له إلا إنهم لم يكونوا ليدعوا شيئًا من العمل لدين الله رغبةً في مصاحبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

أخا الإسلام, عليك بالسمع والطاعة, فبها بإذن الله تظهر بركة الجماعة, اسمع وأطع وإن خالف الأمر وجهة نظرك؛ فإنّ الاجتماع بركة والنزاع شرٌّ وفرقةٌ تذهب به الريح, ما لم يكن الأمر مخالفةً لنصٍّ من شرعٍ فليس أحدٌ مقدمًا على الشرعِ, أو مفسدةً من المفاسد البينة الواضحة التي لا يختلف الناس في تقديرها, ولا تكوننّ ممّن إذا وُضِع في المكان الذي ترغبه نفسه سمع وأطاع وإلا أعرض أو أطاع على تثاقل, فإنّ هذا ليس من صفات من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله.
إياك حتى وإن حملك على ذلك الرغبة في الشهادة, فما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت, بعتها يا أخي على الله فأحسن البيع, أحسن الانقياد فإنّ البيعة تمّت بلا قيد, واعلم أنّ على أميرك من الأعباء ما يكفيه وهو لا يلقى عليها جزاءً ولا شكورًا, فكن عونًا له في تحمل الأعباء ولا تكن أحد الأعباء التي يتحملها, أنت لم تضع يدك في يد أميرك إلا وأنت ترى طاعته طاعةً لله, فاعبد الله بطاعته تؤجر عليها ولا تجعل طاعته تبعًا لهواك, كن كالعبد الصالح الذي أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم؛ إن كان في الساقة كان في الساقة وإن كان في الحراسة كان في الحراسة, لا يبالي في أي مكانٍ وُضع, وإن شق على نفسه استجاب, ومع انقياده وطاعته فهو لا يؤبه له, لا تقضى حاجته ولا تقبل شفاعته إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يُشفّع.
علّق قلبك بالله وكن خائفًا وجلاً من سوء الخاتمة, وأكثِر من سؤال الله الثبات فإنّ المتساقطين على الطريق كُثُر, ويزيدك خوفًا ووجلاً أنك ترى الانتكاسة لا تكرم كريمًا ولا تهاب شريفًا, فتصطاد

أناسًا لهم من العلم والعبادة نصيبٌ كبير, وأناسًا عاشوا في الجهاد عمرًا طويلاً, فما هو السر والسبب؟ لا سر إلا أنّ القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاغه, ولربما كانت هناك خبيئةٌ في القلب أهملها صاحبها فكانت فيها نفسه, فإنّ الله قال: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) ولا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب.

(رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نخبة الإعلام الجهادي على شبكة الإنترنت	
النخبة في منبر التوحيد والجهاد	http://tawhed.ws/c?i=371
النخبة في الدليل المركزي	http://up2001.co.cc/central-guide
نخبة الإعلام الجهادي على المواقع الاجتماعية	
النخبة على تويتر	https://twitter.com/al_nukhba
النخبة على فيسبوك	https://www.facebook.com/pages/nukba/122571461159866
مواقع خاصة بالإصدارات الجهادية	
العبوات أنجع	www.3bwat.info
قطوف الشريعة	www.qutof.info
نُصِرتم يا أهل السنّة	www.sunh.info
صلاح الدين بردع المرتدين	www.salahaldin.info
موقع الإصدارات الإنشادية	www.nsheed.info

